

وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (129) الانعام

وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية وأن الله تعالى إذا أراد بقوم خيراً ولـى عليهم خيارهم وإذا أراد بهم شراً ولـى عليهم شرارهم فعلى هذا القول إن الرعية متى كانوا ظالمين سلط الله عز وجل عليهم ظالماً مثلهم فمن أراد أن يخلص من ظلم ذلك الظالم فليترك الظلم . وقوله تعالى : { بما كانوا يـكـسـبـونـ } يعني يسلط عليهم من يـظـلـمـهـمـ بـسـبـبـ أـعـمـالـهـمـ الـخـبـيـثـةـ التي اكتسبوها . (كما تكونوا يول عليكم)

وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } أي: وكما ولـىـناـ الجنـ المرـدةـ وـسـلـطـنـاـهـمـ عـلـىـ إـضـلـالـ أـوـلـائـهـمـ مـنـ إـلـنـسـ وـعـقـدـنـاـ بـيـنـهـمـ عـقـدـ الـمـوـالـةـ وـالـمـوـافـقـةـ، بـسـبـبـ كـسـبـهـمـ وـسـعـيـهـمـ بـذـلـكـ.
كـذـلـكـ مـنـ سـنـنـنـاـ أـنـ نـولـيـ كـلـ ظـالـمـ ظـالـمـاـ مـثـلـهـ، يـؤـزـهـ إـلـىـ الشـرـ وـيـحـثـهـ عـلـيـهـ، وـيـزـهـدـهـ فـيـ الـخـيـرـ وـيـنـفـرـهـ عـنـهـ، وـذـلـكـ مـنـ عـقـوـبـاتـ اللهـ الـعـظـيمـةـ الشـنـيـعـ أـثـرـهـ، الـبـلـيـغـ خـطـرـهـ.

والذنب ذنب الظالم، فهو الذي أدخل الضرر على نفسه، وعلى نفسه جنى { وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ } ومن ذلك، أن العباد إذا كثـرـ ظـلـمـهـمـ وـفـسـادـهـمـ، وـمـنـعـهـمـ الـحـقـوقـ الـواـجـبـةـ، ولـىـ عـلـيـهـمـ ظـلـمـةـ، يـسـوـمـونـهـمـ سـوـءـ [ص 274] العـذـابـ، وـيـأـخـذـونـ مـنـهـمـ بـالـظـلـمـ وـالـجـوـرـ أـضـعـافـ مـاـ مـنـعـواـ مـنـ حقوقـ اللهـ، وـحـقـوقـ عـبـادـهـ، عـلـىـ وـجـهـ غـيـرـ مـأـجـوـرـينـ فـيـهـ وـلـاـ مـحـتـسـبـينـ.

كما أن العباد إذا صلحوا واستقاموا، أصلح الله رعاتهم، وجعلهم أئمة
عدل وإنصاف، لا ولاة ظلم واعتساف. تفسير السعدي

ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ
وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (53) الانفال

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا
بسبب ذنب ارتكبه . وأوضح هذا المعنى في آيات آخر كقوله : { لَهُ
مُعَقَّبَاتٌ مَنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا
يَقُولُ مَحْتَىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوَاءً فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ
مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالِّ } [الرعد : 11] ،

عبد الله بن مسعود قال : " بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قريب من ثمانين رجلاً من قريش ، ليس فيهم إلا قرشي ، لا والله ما
رأيت صفيحة وجوه رجال قط أحسن من وجوههم يومئذ ، فذكروا
النساء ، فتحدثوا فيهن ، فتحدث معهم ، حتى أحببت أن يسكت ، قال
: ثم أتيته فتشهد ، ثم قال : " أما بعد يا معاشر قريش ! فإنكم أهل هذا
الأمر ما لم تعصوا الله ، فإذا عصيتموه بعث إليكم من يلحاكم كما يلحي
هذا القضيب - لقضيب في يده " ثم لحي قضيبه ، فإذا هو أبيض يصلد

السلسلة الصحيحة

(يلحى) : أي يقشر . و هذا الحديث علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ، فقد استمرت الخلافة في قريش عدة قرون ، ثم دالت دولتهم ، بعصيائهم لربهم ، اتباعهم لأهوائهم ، فسلط الله عليهم من الأعاجم من أخذ الحكم من أيديهم و ذل المسلمين من بعدهم ، إلا ما شاء الله . و لذلك فعل المسلمين إذا كانوا صادقين في سعيهم لإعادة الدولة الإسلامية أن يتوبوا إلى ربهم ، و يرجعوا إلى دينهم ، و يتبعوا أحكام شريعتهم ، و من ذلك أن الخلافة في قريش بالشروط المعروفة في كتب الحديث و الفقه ، و لا يحكموا آرائهم و أهواءهم ، و ما وجدوا عليه أباءهم و أجدادهم ، و إلا فسيظلون محكومين من غيرهم ، و صدق الله إذ قال : * (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) * . و العاقبة للمتقين .

عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إذا قال الرجل **هلك الناس** فهو أهلكهم قال أبو إسحاق لا أدرى أهلكهم بالنصب أو أهلكهم بالرفع (مسلم)
اسلام عدي بن حاتم الطائي

عن أبي عبيدة عن رجل قال قلت لعدي بن حاتم حديث بلغني عنك أحب أن أسمعه منك قال نعم : لما بلغني خروج رسول الله صلى الله عليه و سلم فكرهت خروجه كراهة شديدة خرجت حتى وقعت ناحية الروم

أتعرف الحيرة قلت لم أرها وقد سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليتمن
الله هذا الأمر حتى تخرج **الظعينة من الحيرة** حتى تطوف بالبيت في غير
جوار أحد وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كسرى بن هرمز قال
نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد قال عدي بن حاتم
فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت
فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز والذي نفسي بيده لتكون الثالثة لأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها
قال «فَأَبْشِرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسْرُكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ،
وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ ،
فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتُهُمْ» **البخاري**
(صحيح)

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أَدِ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ اتَّمَنَكَ
وَلَا تَخْنُ مَنْ خَانَكَ " . رواه الترمذى وأبو داود والدارمى